

## أيام

أجل، هي فتاتي لا مرء فيها.

ولئن خشيتُ حباً فإنما هذه الفتاة التي يحق لي أن أخشى حبها وأخشاها. سنحت هذه الخاطرة في حدس همام مع سنوح سارة في أول الطريق طفرةً واحدةً. وكان همام ممّن يقيسون ارتقاء المرأة بسلوكها في مسألة المواعيد، فأبغض النساء إليه المرأة التي تحسب سرور الرجل بلقيها سبباً كافياً لتنكيده بالانتظار وتكديره بالإبطاء في الحضور إلى الموعد، ولو كان في وسعها أن تسبقه إليه ... وعندها أنه ما دام راغباً في لقائها فلا يصح أن يهنأ بهذه الرغبة خالصة ويسعد بهذه المتعة صافية، وعليه أن يبذل ثمنها نكدًا لا ضرورة له وغصة لا حاجة إليها، وهو صاغر راغم يحرق الأرم ولا يعرف له حيلة غير الإنابة والتسليم، وإلا فماذا هو صانع؟

وجواب «ماذا هو صانع؟» هذه يختلف باختلاف الرجال واختلاف أنواع الهوى، أما جوابها عند همام فهو الانتظار خمس عشرة دقيقة على الأكثر ريثما ينقضي أقصى المدى المفروض لاختلاف الساعات في التقديم والتقدير، ثم ينصرف ولا يسأل عن العاقبة، إلا إذا اتضح له بعد ذلك أن العذر مقبول.

فلما رأى سارة — وهو يراقب الطريق من وراء النافذة — قد أقبلت في أول الطريق قبل الموعد بدقيقتين أو ثلاث، ولاحظ للمرة الثانية أنها تتحرى الدقة في رعاية المواعيد، فرح بمعرفتها ورحب بالعلاقة بينه وبينها، وأوجس في حينها أن تنشب هذه العلاقة جذورها في فؤاده فيتبعها ما لا بد أن يتبعها من لواجج ونكبات وفواجع، وأيقن أن هذه الفتاة تفهم كثيرًا جدًّا؛ لأن الفتاة التي تفهم أن لها قيمة غير قيمة الدلال المصطنع، وأن العاطفة أنفس من أن تُشأب بالتنكيد والتكدير لغير داعٍ، فهي صاحبة ذكاء مطبوع